

البلاغة العالية في أدعية الإمام الهادي A

الدكتور حسين لفته حافظ
أستاذ، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة
altamy176@gmail.com□

High eloquence in the supplications of Imam Al-Hadi (peace be upon him)

Dr. Hussein Lafta Hafez
Professor, Kufa Studies Center, University of Kufa

Abstract:-

The People of the House, peace be upon them, were interested in the high artistic speech they produced that differed from ordinary speech in that it was composed in an effective manner. It included characteristics that were unique to them, and most of the research that dealt with their hadiths through study and analysis indicated them, including the shortness of the phrases, the intensity of the impact, and the occurrence of assonance. There is little in it at no cost, in addition to the clarity of the Qur'anic effect, as evidence and content.

The matter is not limited to that, but one who is familiar with the words of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) in general and Imam al-Hadi (peace be upon him) in particular notices the presence of rhetorical images, some of which are due to employing the art of eloquence in its various styles. I mention among them the art of metaphor, metonymy, and allegorical metaphors, and others go back to Employing the methods of semantics that scholars of Arabic rhetoric have known, such as the method of introduction and delay, declarative sentences, and constructional sentences. The matter went beyond employing some of Badi's methods, such as alliteration of its various types. As for the sample of the study, it included the supplications of the Imam, peace be upon him, which the great researcher (Jawad Qayumi Isfahani) conducted. They were collected and verified in a special book called (The Journal of Imam al-Hadi, peace be upon him). As for previous studies, within the limits of my knowledge, I did not find a special study that studied the Imam's supplications in a rhetorical study.

As for the study methodology, I followed the artistic approach, which is based on studying the phenomenon from various technical aspects by studying models and samples of his noble words until the source of mastery and influence on it becomes clear.

Key words: Imam Al-Hadi (peace be upon him), eloquence, supplications, the art of eloquence, employment, newspaper, Al-Badi's methods.

المخلص:-

إهتّم أهل البيت Δ بما ينتجونه من كلام فني رفيع يختلف عن الكلام العادي من جهة تأليفه بطريقة مؤثرة، فهو قد اشتمل على خصائص انفراد بها، وقد أشارت إليها اغلب البحوث التي تناولت احاديثهم بالدراسة والتحليل، ومنها قصر العبارة، وشدّة الوقع، مع وقوع السجع فيه لماما بغير كلفة، فضلا عن اتضاح الاثر القرآني، شاهداً ومضموناً.

ولم يقتصر الامر على ذلك، انما يلاحظ المطلع على كلام أهل البيت Δ عامة والإمام الهادي A خاصة، وجود صور بلاغية بعضها يعود إلى توظيف فن البيان بأنماطه المختلفة، اذكر منها فن الاستعارة والكنائية والمجاز بأنواعه، وبعضها الاخر يعود إلى توظيف اساليب علم المعاني التي تعارف عليها علماء البلاغة العربية، مثل اسلوب التقديم والتأخير والجمل الخبرية والجمل الانشائية، وتعدى الامر إلى توظيف بعض اساليب البديع كالجناس بأنواعه المختلفة، وفيما يخص عينة الدراسة فقد ضمت ادعية الإمام A والتي قام المحقق الكبير (جواد قيومي اصفهاني) بجمعها وتحقيقتها في كتاب خاص سماه (صحيفة الإمام الهادي A)، اما ما يخص الدراسات السابقة ففي حدود علمي لم اجد دراسة خاصة درست ادعية الإمام دراسة بلاغية.

أما عن منهج الدراسة فقد اتبعت المنهج الفني، القائم على دراسة الظاهرة من مختلف الجوانب الفنية من خلال دراسة نماذج وعينات من كلامه الشريف حتى يتبين موطن الاجادة والتأثير فيها.

الكلمات المفتاحية: الإمام الهادي A، البلاغة، الأدعية، فن البيان، التوظيف، الصحيفة، أساليب البديع.

التمهيد:

منزلة الدعاء عند أهل البيت Δ:.

يتناول التمهيد الحديث عن الدعاء عند أهل البيت Δ من خلال بيان الهدف والغاية منه، خاصة إذا عرفنا انهم Δ استعملوا الدعاء في مقارعة الظلم والطغيان، وخرج الامر إلى غايات اكبر تتعلق بتهديب السلوك ونقل تعاليم القرآن الكريم بطريقة مؤثرة محببة للنفوس، فضلا عن الجانب الوجداني الذي حققه الدعاء، من هنا انقسم التمهيد إلى شقين: تناول الشق الاول منزلة الدعاء، في حين تناول الشق الثاني الحديث بطريقة موجزة عن سيرة الامام الهادي A، وسبب الاختصار ان كتب التراجم فصلت القول فيها فضلاً عن كون موضوع البحث الاساسي هو آلية توظيف الاساليب البلاغية في أدعية الامام وكما يلي:

أولاً - منزلة الدعاء:

الدعاء حاجة فطرية عند الإنسان، ومن الطبيعي أن يتعرض الإنسان خلال حياته الاجتماعية المعقدة إلى مشاكل يصعب عليه حلها أحياناً، ويتعرض أحياناً أخرى إلى حالات حرجة يشعر بأنه هالك لا محالة، فنراه يلجأ ويتوسل بقوة غيبية يعتقد أنها قادرة على إنقاذه.

وقد يلجأ إليها حتى الذين لا يؤمنون بها، فقال الله عزَّ وجلَّ: [فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوْلَانَاهُ نِعْمَةً مَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلِ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] (١).

أما في حياة المؤمن، فالدعاء يشكل أساساً متيناً لشخصيته، لأنه يؤمن بالله تعالى القادر على كل شيء، والذي بيده ملكوت السموات والأرض، فالله هو الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو اللطيف بعباده، الرؤوف بمخلوقاته، وهو القادر على ما يريد، الكريم الذي لم يجعل بينه وبين عبده ما يحجبه عنه سبحانه وتعالى، فقد جعل أبوابه مفتحة لدعاء الداعين، وقال لعباده: (ادعوني أستجب لكم) (٢).

لقد دأب أهل البيت على استعمال الدعاء في حياتهم اليومية، ونقلت لنا كتب التاريخ والفقهاء عدداً كبيراً من أدعيتهم سلام الله عليهم، وقد اشتملت هذه الادعية على وصف عظمة الله عزَّ وجلَّ، وتجلي تلك العظمة في خلق الإنسان والسموات والأرض وسائر المخلوقات الأخرى، والتي يذكرها في مضامين الدعاء يزيد الداعي خشوعاً لرب العالمين، وإيماناً بقدرته، فيزداد تبعاً لذلك إيمانه بأن الله لا يبخل على عباده، وهو المتفضل عليهم الذي يسبقهم بالنعم والإحسان ويبادرهم بالشكر والعرفان، وهو المتجاوز عن خطاياهم ومعاصيهم إذا قبلوا عليه بقلوب صافية و تائبين ونفوس طامعة في كرمه، الذي لا يحده زمان ولا يحيط به مكان.

إن الأذكار والأدعية، كما تصلح وسيلةً ناجعةً إلى الله تعالى، لنيل المطالب ومطامح الخير، كذلك هي في مدرسة أهل البيت Δ، وسيلة رائعة لصناعة شخصية الإنسان وصياغتها (٣)، لأنها تختزل جملة العقائد الحقة والخالية من الأخطاء الفكرية والروحية. لذا كان اختيارهم Δ، مدروساً باتخاذ الدعاء وسيلة لصناعة الإنسان وتكريس الإيمان والتقوى في ذاته، بل الهدف هو بناء الإنسان وليكون - الدعاء- منطلقاً نحو الكمال وليتحقق التناغم الرائع بين الوسيلة والهدف، فيفر الإنسان بواسطة رحمة الله، من غضب الله.

ولهذا كلّه أوجد لنا أهل البيت شروطاً وضوابط خاصة بالدعاء وقد تناول أغلب الباحثين هذه الشروط بالدراسة ولعل من أهمها:

الإقبال القلبي: والمراد به التوجّه إلى الله تعالى بكلّ كياننا فلا يشغل فكرنا سواه، ولا يلهينا عنه شيء من حطام الدنيا، روي عن أبي عبد الله A: "إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلبٍ ساهٍ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن بالإجابة"^(٤).

ترقيق القلب: وينبغي عند الدعاء استشعار رقة القلب وحالة الخشية، فقد ورد عن رسول الله O: "اغتنموا الدعاء عند الرقة، فإنّها رحمة"^(٥).

البكاء والتضرّع: إذ للبكاء ثواب جليل عند الله تعالى. وفي الرواية عن أبي عبد الله الصادق A: "ما من عينٍ إلّا وهي باكياً يوم القيامة إلّا عيناً بكت من خوف الله، وما اغرورقت عينٌ بمائها من خشية الله عزّ وجلّ، إلّا حرّم الله عزّ وجلّ سائر جسده على النار، ولا فاضت على خده فرهق ذلك الوجه قنّراً ولا ذلّة، وما من شيءٍ إلّا وله كيلٌ ووزنٌ إلاّ الدمعة، فإنّ الله عزّ وجلّ يُطفئ بالتيسير منها البحار من النار، فلو أنّ عبداً بكى في أمّةٍ لرحم الله عزّ وجلّ تلك الأمّة بنبكاء ذلك العبد"^(٦).

الإحاح في المسألة: فلا يتعجل المؤمن قبول الدعاء وسرعة الإجابة، فقد يؤخّر الله تعالى

الإجابة لحكمة لا يعلمها، فإن الله تعالى يحب الإلاح من العبد في الطلب منه وسماع طلبه وتضرّعه، ففي الرواية عن أبي عبد الله A قال: "إن الله عزّ وجلّ كره لإحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحبّ ذلك لنفسه، إن الله عزّ وجلّ يحبّ أن يُسأل ويُطلب ما عنده"^(٧).

إن للدعاء صياغته الجمالية المتميزة، تلتقي في جوانب كثيرة منها مع بلاغة الأنواع المعروفة، وتستجيب لمعايير البلاغة التقليدية؛ بلاغة الأبواب والمفاهيم المجردة، من قبيل اعتماد الخيال، وتوظيف اللغة المؤثرة، فضلا عن وسائل التحسين والتجميل بكل السبل الممكنة، وتنويع المعاني والموضوعات، وهو قول لصيق بالروح، منصب على توصيف المشاعر والأحاسيس، ملتفت إلى الداخل، عامل على إظهار النفس في صورتها الكائنة والممكنة، و«حقيقته إظهار الافتقار إلى الله»^(٨). وقد رأى الباحث عبد الفضيل في كتابه الخطاب الدعائي^(٩) أن الوقوف على مركزية الذات في الدعاء، بوصفها ركناً أساساً في العملية الإبداعية، الشيء الذي يفتح آفاق تحليل هذا الخطاب على جهة المرسل الذي يتشكل من خلال سمات إبداعه، ويصبح النص حاملاً جملةً من سمات الشعرية والتعبير الذاتي الجميل.

الدعاء والعبادة:

أكد القرآن الكريم وفي مواضع متعددة على منزلة الدعاء وعلاقته بالعبادة فقد ورد قوله تعالى: [وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ]^(١٠)، وهذه الآية الكريمة تؤكد على حقيقة أن الدعاء هو من مصاديق عبادة الله سبحانه وتعالى، فهما يشتركان في حقيقة واحدة، هي إظهار الخشوع والخضوع لله تعالى، وهو هدف الخلق وعلته، قال تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ]^(١١)، وهذا ما تشير إليه الروايات أيضاً، كالرواية عن رسول الله O: "الدعاء مخّ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد"^(١٢)، وعن الإمام الصادق A: "إن الدعاء هو العبادة"^(١٣)، وفي رواية أخرى أن شخصاً سأل الإمام الباقر A: أيّ العبادة أفضل؟ فقال A: "ما من شيء أفضل عند الله عزّ وجلّ من أن يُسأل ويطلب ممّا عنده"^(١٤). وإذا كان الدعاء عبادة فهذا يعني أنه مطلوب ومحبوب عند الله تعالى في جميع الحالات، وأنه هدف بنفسه^(١٥).

فضلا عن هذا يُحقق الدعاء الرقابة الذاتية ومحاسبة الذات، لأن الدعاء عنصر اساسي في تصحيح الاخطاء واعادة النظر في الذنوب التي يرتكبها المرء، ولذلك، فكلما دعا المرء ربه كلما سعى لتصحيح مساراته الحياتية لتكون على الصراط المستقيم، ولذلك، قال امير المؤمنين A لقاتل قال بحضرتة: استغفر الله " تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ، أَتَدْرِي مَا الْأَسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ الْأَسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ، وَهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِنَّةٍ مَعَانٍ: أَوْلَاهَا: الدُّمُّ عَلَى مَا مَضَى وَالثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَدًا وَالثَّلَاثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمَدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَبِعَتَهَا فَنُؤَدِّيَ حَقَّهَا وَالْخَامِسُ: أَنْ تَعْمَدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتَذِيبُهُ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّى يُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ وَالسَّادِسُ: أَنْ تَذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَدَقَّتْهُ حَلَاوَةُ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ "^(١٦).

أي أنّ الدعاء ليس مجرد وسيلة لقضاء الحوائج، بل غايته أسمى من ذلك، حيث إنّه يبيّن الروح المعنوية في كيان الإنسان الداعي، كما أنّه يتحوّل إلى عزة لهذا المؤمن.

إذا الدعاء يُعدّ صفحة مشرقة من صفحات التراث الإسلامي، فهو من حيث الفصاحة والبلاغة آية من آيات الأدب الرفيع، ومن حيث المضمون وسيلة لنشر تعاليم القرآن، وآداب الإسلام، وتلقين

(٣٧٦)البلاغة العالية في أدعية الإمام الهادي A

أصول العقيدة، وكذلك هو تهذيب للنفوس وسبب لصفاتها، وعامل في تنمية نزعاتها الخيرة، لتصل إلى درجات الطاعة والفضيلة.

ثانياً - جوانب من سيرة الامام الهادي A:

اسمه ونسبه:

هو علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب^(١٧) فنسبه الشريف ينتهي إلى اشرف القبائل العربية والى اكرم بيت فيها هذا البيت الذي طهره الله وشرفه بقوله: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا]^(١٨).

مولده A:

ولد A في قرية صربا بالقرب من المدينة المنورة، يوم الثلاثاء في الثاني من شهر رجب

الأصب من سنة اثنتي عشرة ومئتين للهجرة النبوية الشريفة، وربما يؤيد ذلك ما ذكره اغلب الباحثين في ولادة الإمام الجواد A من الدعاء في أول رجب ((اللهم إني أسألك بالمولدين في رجب محمد بن علي الثاني وأبنة علي بن محمد المنتجب)) وهذا يؤيد ويرجح ذلك، بل يعينه ويحدده وإن كانت هناك روايات غير ذلك (١٩).

كنيته وألقابه A:

يكنى A بأبي الحسن، ويقال له تمييزاً " أبو الحسن الثالث " بعد أبي الحسن الأول أمير المؤمنين A وأبي الحسن الثاني جده الرضا A، وأما لقبه فكثيرة منها: الهادي وهو أشهرها، والعسكري، والفقيه، والمؤتمن، والنقي، والعالم، والمرتضى، والناصح، والأمين، والمتقي والطيب، والنجيب، والفتاح، والمتوكل وغيرها (٢٠).

علمه A:

عاش الإمام الهادي A في عصر كانت فيه المناقشات الفقهية والمجادلات الكلامية والمذاهب الفلسفية شاملة وعنيفة، وكان على شبابه وصغر سنه بالنسبة إلى شيوخ الكلام، واساطين الفلسفة يرجع إليه، ويُسأل عن رأيه، فكان الذروة في المعارف الدقيقة والأحكام الصائبة وكان قوله الفصل وحجته المفحمة (٢١).

وقد تسالم العلماء والفقهاء على الرجوع إلى آرائه السديدة في المسائل المعقدة والغامضة من أحكام الشريعة الإسلامية. إذ لم يكن هناك أحد يجاربه في سعة علمه الذي شمل جميع أنواع العلوم من الحديث والفقه والفلسفة وعلم الكلام، وسائر العلوم الأخرى.

وأثرت عن الإمام A روايات عن النبي O وعن أمير المؤمنين والباقر والصادق والرضا A، وكذلك محاججته المبهرة عن امتناع رؤية الله عز وجل في الدنيا والآخرة، واستحالة التجسيم واستحالة وصفه، وحقيقة التوحيد، وإبطال الجبر والتفويض وأثرت عنه A الأدعية والزيارات أيضاً ومن أشهر زيارات الإمام الهادي A لأبائه الأئمة الطاهرين الزيارة الجامعة (٢٢).

ومسألة علم أهل البيت A تحدت عنها كثير من الباحثين ويلاحظ الدارس لنتاجهم العلمي، تعدد العلوم التي وهبها الله تعالى لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وعليهم أجمعين، فهم العلماء بالقرآن الكريم وبفنية الكتب السماوية، وعندهم تفسير القرآن وتأويل آياته وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، ففي الرواية عن الإمام الباقر A: "ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء" (٢٣).

من هنا نستطيع القول أنّ أهل البيت تركوا كل ملذات الحياة الدنيا وانصرفوا للعبادة وطلب العلم، يسد ذلك عطاء الاهي وقد عرف عن الهادي A أنّه عزف عن جميع مباحج الحياة ومتعها، وعاش عيشة زاهدة إلى أقصى حدّ، لقد دأب على العبادة والورع والزهد، فلم يحفل بأي مظهر من مظاهر الحياة، وأثر طاعة الله على كل شيء (٢٤).

المبحث الاول

أساليب المعاني في أدعية الامام الهادي A

أولا - اساليب الخبر والانشاء:

الخبر لغة: فهو مشتق من الخبر، وهي الأرض الرخوة؛ لأن الخبر يثير الفائدة، كما أن الأرض الخبار تثير الغبار، إذا قرعها الحافر ونحوه وهو نوع مخصوص من القول، وقسم من الكلام اللساني، وقد يستعمل في غير القول، كقول الشاعر:

تخبرك العينان ما القلب كاتم^(٢٥)

الخبر اصطلاحاً: (هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته)^(٢٦).

أي يقطع النظر عن خصوص المخبر، أو خصوص الخبر، وإنما ينظر في احتمال الصدق والكذب إلى الكلام نفسه لا إلى قائله؛ أي أن صدق الخبر هو مطابقة حكمه للواقع وكذبه هو عدم مطابقة حكمه له.

ومن أمثلته قوله A: (اشهد والشهادة لي رفعة وعدة، وهي مني سمع وطاعة)^(٢٧). فالخبر (اشهد والشهادة لي رفعة) خبر طلبي لأن الامام أورد الخبر وهو يحوي على مؤكد واحد، ومعنى هذا أن الخبر جاء لإزالة الشك عن ذهن المتلقي كونه شاكاً أو متردداً في منزلة الشهادة ومقامها عند الامام سلام الله عليه.

ومن الجمل الخبرية التي ورد ذكرها في ادعية الامام A قوله: (ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الأسباب وجرى بطاعتك القضاء ومضت على ذكرك الأشياء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون وحيك منزجرة وأنت المرجو للمهمات وأنت المفزع للملمات لا يندفع منها إلا ما دفعت ولا ينكشف منها إلا ما كشفت، وقد نزلت بي من الأمر ما فدحتني ثقله وحلّ بي منه ما بهضني حمله وبقدرتك أوردت عليّ ذلك وبسلطانك وجهته إلى)^(٢٨).

ومن الملاحظ أن الامام بإيراده لمختلف أنواع الخبر في هذه الجمل إنما يريد أن يرفع الشك والتردد وربما حتى الإنكار من ذهن بعض المترددين أو الشاكين في قدرة الله سبحانه وتعالى وأنه هو مسبب الأسباب وهو القادر على كل شيء، وهو من المرجو للمهمات والمفزع للملمات.

(الإنشاء) لغة:

هو الإيجاد أو الإبداء، وإنشأ الله الخلق أي ابتداء خلقهم^(٢٩).

(الإنشاء) اصطلاحاً:

ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، وهو قسمان: طلبي وهو ما استدعى شيئاً غير حاصل عند النطق أو كما يقول السكاكي (ما يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول)^(٣٠) ويحصر في مباحث خمسة (الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء) وغير طلبي وهو ما لا يستدعي أمراً حاصلًا عند الطلب كالتعجب والمدح والذم والقسم وصيغ العقود، فإنك إذا قلت: (اللهم ارحمني) لا يصح أن يقال لك: صادق أو كاذب، نعم يصح ذلك بالنسبة إلى الخبر الضمني المستفاد من الكلام، وهو أنك طالب للمغفرة.

ومن أهم أساليب الطلب التي ورد استعمالها في ادعية الامام الهادي A:

١- **اسلوب الامر:** وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على سبيل الاستعلاء، وهذا ما يتعلق بالأمر الحقيقي الصادر من الأعلى إلى الأدنى كان يصدر الأمر من الخالق إلى المخلوق إلا أن الأمر قد يخرج إلى أغراض مجازية ومنها غرض الدعاء عندما يصدر الأمر من الأدنى إلى الأعلى دون الزام أو استعلاء وهنا يخرج الأمر عن مؤداه الأصلي

البلاغة العالية في أدعية الإمام الهادي A (٣٧٩)

إلى معنى مجازي وهو الدعاء نحو قول الامام A: (اللهم أكفف العذاب عن المستجيرين وأصبه على المغتربين، اللهم بادر عصبة الحق بالعون وبادر

اعوان الظلم بالقصم^(٣١).

فالأمر هنا في نص الامام يخرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي هو الدعاء، اي ان الامام يتضرع إلى ربّه ربّه ان يكف العذاب عن المستجيرين ومعنى استجار بفلان: استغاث به، والتجأ إليه.

واستجار فلاناً: سأله أن يؤمّنه ويحفظه واجاره الله من العذاب اي انقذه، والاعتزاز هو الغفلة أو الافتتان، اما القصم فهو كسر الشيء الشديد حتى يبين ومنه يقال للظالم: قصم الله ظهره^(٣٢).

وفي التنزيل العزيز: [وإن أخذ من المشركين استجارك فأجزه]^(٣٣).

٢- اسلوب النداء: وهو طلب اقبال المخاطب باستعمال اداة خاصة ومن اشهر ادواته: (الهمزة) وتستعمل لنداء القريب وما ينزل منزلته و(يا) وهي اكثر الادوات استعمالاً ويكثر ورودها في نداء اسم الجلالة (يا الله).

وتتميز جملة النداء باشمالها على جملة طلبية غير النداء، لأن النداء قد يأتي به المتكلم لأمر يتعلق بالجملة الطلبية التي اشتملت عليها جملة النداء^(٣٤)، وفي الغالب تكون الجملة الطلبية أمراً أو نهياً، وربما تكون نداء أو تمنياً، ويتضح من هذا أن النداء وإن كان طلباً إلا أنه ليس هو غاية الطلب في الخطاب العربي، وهذا ما يدعو لتأمل الغرض المستلزم لاجتلاب النداء - وهو أسلوب طلبى - لخدمة أسلوب طلبى آخر.

قوله A: (يا كبير كل كبير، يامن لا شريك له ولا وزير، يا خالق الشمس والقمر المنير، يا عصمة الخائف المستجير، يا مطلق المكبل الاسير، يا رازق الطفل الصغير، يا جابر العظم الكبير، يا راحم الشيخ الكبير، يا نور النور، يا مدبر الامور، يا باعث من في القبور يا شافي الصدور)^(٣٥).

وتتجلى جمالية الدعاء هنا في طريقة الصياغة التي جمعت بين المعنى الجميل معززا بالألفاظ مأنوسة الاستعمال، وقد استطاع الامام ان يوظف اسلوب السجع لخدمة النص لان هذا السجع يوفر ايقاعاً جميلاً تأنس الاذن لسماعه فإن الإيقاع يحدث بالإفادة من جرس الألفاظ وتتأغم العبارات لإحداث التوافق الصوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات لتأدية وظيفة سمعية والتأثير في المستمع. ويأتي الإيقاع من اختيار الكلمات من حيث كونها تعبر عن قيمة التأثير الذي تحدثه وظيفة الكلمة في مدلولها الإيقاعي، فهو إحداث استجابة ذوقية تمتع الحواس وتثير الانفعالات. كما أن عدد الكلمات التي تكون الإيقاع بتركيباتها تعتمد تماماً على عدد الكلمات اللازمة لتوصيل المعنى في هذا النص النثري.

لقد استطاع الامام في استعماله لاسلوب النداء ان يبين مدى قدرة الله من خلال النعوت التي اتصف بها ومنها انه الكبير ولا كبير سواه وانه الواحد الاحد وفي هذا ترجمان للمضمون القرآني الذي نص على وحدانية الربّ وانه لا اله الا الله وحده لا شريك له، ومن ثم يلجأ الامام إلى اسلوب تشويق المعنى وتنويعه واثراءه بالدلالة من خلال الانتقال إلى وصف المحسوسات الموجودة بالطبيعة ومنها الشمس والقمر فهما اية من آيات الخالق.

ويبقى الدعاء في مفهومه الإسلامي الصحيح عملية اتصال بالله سبحانه، فهو حاجة روحية تنمي علاقتنا بالله سبحانه وتهذبها، كما تزودنا بالوعي والقدرة على الاستمرار في مواجهة القلق والاضطراب^(٣٦)، كما يمثل الدعاء حاجة حيوية لا يمكن الاستغناء عنها، فهو وسيلة استعانة بالله

على نوائب الدهر وصروف الحياة وسائر القضايا التي يقف الإنسان عاجزاً ازاءها، ويصعب عليه حلها أو الخوض فيها مستقلاً.

٣- اسلوب النهي: أسلوب النهي ضرب من الأساليب الإنشائية الطلبية وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الإلزام والاستعلاء ويأتي بصيغة الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية^(٣٧)، وقد يخرج عن معناه الحقيقي إلى دلالات مجازية كثيرة تفهم من سياق الكلام منها التوبيخ والتحقير والتمني والنصح والاستعطاف والدعاء والإرشاد نحو قول الامام الهادي A: (يا ثقتي ورجائي لا تحرق وجهي بالنار بعد سجودي لك)^(٣٨).

ومن خلال تدقيق النظر نلاحظ ان الامام A يوظف اسلوب النداء و النهي المجازي في هذا المقطع خدمةً للعقيدة والنهي هنا قد يكون قُصد به الخبر لبيان فضيلة السجود ومقام الساجدين عند الله وقد استعمل اسلوب النهي لكونه اقوى في الدلالة على الغرض المقصود، ومن المحتمل هنا ان يخرج النهي إلى معنى الامتنان والاكرام، اي مَنْ عَلِيٌّ بِتَحْرِيمِ وَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَتَكَرَّمَ عَلَيَّ بِذَلِكَ بَعْدَ سَجُودِي لَكَ، فَإِنَّ السُّجُودَ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَقْرَبُ الْعَبْدَ مِنْ رَبِّهِ وَأَحْبَبَهَا إِلَى اللَّهِ وَكَرَّمَتْهُ لَا يُعَدُّ شَيْئاً فِي قِبَالِ فَيْضِ عَطَائِهِ وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ وَتَفَضُّلِهِ عَلَى عِبَادِهِ بِالنِّعَمِ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، وَيَحْمِلُ هَذَا النَّهْيُ بَيْنَ طِبَائِهِ صُورَةً مُؤَثِّرَةً تَحْمِلُ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَوْعِظَةِ الَّتِي أَرَادَ الْإِمَامُ أَنْ يُوَصِّلَهَا إِلَى الْمَجْتَمَعِ بِصُورَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ مَضْمُونِهَا أَنَّ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَنَّبَ نَارَ جَهَنَّمَ بِالْوَسَائِلِ الْمُنْصُوصِ عَلَيْهَا كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْوَرَعِ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ وَمِنْهَا وَسِيلَةُ الدَّعَاءِ وَالْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّ لِللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٤- التقديم والتأخير: التقديم من (قَدَّمَ) اي وضعه امام غيره والتأخير نقيض ذلك^(٣٩) يقول عبد القاهر الجرجاني رحمه الله متحدثاً عن فائدته: "هذا باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، و يفضي بك إلى لطيفة، و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، و يلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك، أن قدم فيه شيء و حول اللفظ من مكان إلى مكان"^(٤٠).

وقال الزركشي عن التقديم والتأخير: (هو احد اساليب البلاغة، فانهم اتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب احسن موقع واعذب مذاق)^(٤١).

إذا هو من الاساليب البلاغية التي عُرفت بها اللغة العربية وهو اسلوب يظهر من خلاله مدى جمالية اللغة وقدرتها على نقل المعنى بطرق مختلفة بحسب الاهمية التي يقصدها منشئ الكلام: (مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق، فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم)^(٤٢).

ومن الامثلة التي تؤيد استعمال الامام A لهذا الاسلوب في دعائه قوله A: (بك اعتصمت وتعوذت من نفثات العنودة)^(٤٣).

إنّ تقديم متعلق الفعل (بك) على عامله (اعتصمت) يفيد قصر العامل عليه وصرفه عمّا سواه فالاعتصام يكون بالله سبحانه وتعالى لا بغيره من سائر المخلوقات التي لا تستطيع ان تقف بوجه ارادة الله عز وجل لهذا قصر الاعتصام على الله وهو ما دلّ عليه كلام الامام A ولو اننا غيرنا مواقع الكلمات وقلنا (اعتصمت بك) لاختلف المعنى حتماً واصبح لدينا معنى اخر مغاير وهو (اعتصمت بك وبغيرك) وهذا مدعاة للكفر وهو بلاشك لا يرتقي إلى اسلوب المعصوم سلام الله عليه.

وقوله A : (واخرس الخراصين عن تقولهم على رسولك الافك)(٤٤).

فأصل الكلام هو تقولهم الافك على رسولك، الا ان تقديم الامام لشبه الجملة (على رسولك) فيه دلالة على الاختصاص وهو ان التقول وقع على الرسول وهو ما يريد ان يلفت الاهتمام اليه، وكلنا يعرف خطورة هذه المسألة التي تمس برمز الاسلام وناقل الرسالة السماوية الذي وصفه ربه بأنه على خلق عظيم إذا كيف يتجرأ نفر ضال ويتقول عليه بالإفك.

وقوله A : (واشهد انك لم تزل للهوى مخالفا وللتقى مخالفا وعلى كظم الغيظ قادرا وعن الناس عافيا)(٤٥).

فأصل الكلام هو (مخالفا للهوى ومخالفا للتقى وقادراً على كظم الغيظ وعافيا عن الناس) فالإمام هنا قدم شبه الجملة (لهوى) على عامله اسم الفاعل وهو خبر (تزل) وفصل بها بين (لم تزل واسمها المقدر) وبين خبرها (مخالفا) ومثلها (للتقى) و (على كظم الغيظ) وربما يكون السبب وراء ذلك هو الاهتمام والتأكيد على الهوى وضرورة مخالفته في الجملة الاولى وانصب التأكيد في الجملة الثانية على التقى اما الجملة الثالثة فقد ركزت على كظم الغيظ وهي صفة اكد عليها أنه أهل البيت سلام الله عليهم وضربوا لنا صوراً فريدة في هذا المجال.

٥- الفصل والوصل: الفصل والوصل من المواضيع البلاغية المهمة وقد استشعر علماء البلاغة هذه الاهمية فقد ورد عن صاحب الايضاح قوله "هذا الفن من علم المعاني عظيم الخطر، صعب المسلك، دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علماً بكنهه إلا من أوتى في فهم كلام العرب طبعاً سليماً، ورزق في إدراك أسرارهِ ذوقاً صحيحاً..."(٤٦)، وقد عرف الفارسي البلاغة بأنها معرفة الفصل والوصل(٤٧).

ولقد عرف الخطيب الوصل والفصل بقوله: "الوصل عطف الجمل على بعض، والفصل تركه"(٤٨).

ومن التعاريف الأخرى للوصل انه خلاف الفصل، فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى(٤٩)، ومن الامثلة التي ورد فيها استعمال الامام A لهذا الاسلوب قوله: (مناهل كراماتك بجزيل عطياتك مترعة، وابواب مناجاتك لمن امك مشرعة، وعطوف لحظاتك لمن ضرع اليك غير منقطعة وقد الجم الحذار واشتد الاضطراب، وعجز عن الاضطبار أهل الانتظار وانت اللهم بالمرصد من المكار)(٥٠).

نلاحظ هنا كيف ان الامام استطاع ان يصل بين هذه الجمل باستعمال الواو لغرض الربط بين الجمل وعطف بعضها على بعضها الآخر والسبب الذي يقف وراء هذا الوصل هو كون الجمل الخبرية يكمل بعضها بعض اي انها تشترك في خلق الصورة الكلية أو التعبير عن الغرض المقصود وربما يكون هو التأكيد على حقيقة مفادها: ان الله عزّ وجلّ احقّ بالعبودية واصل للحمد والثناء واليه وحده الملاذ وبه الاستعانة لا بسواه إذ يفيض على عباده من سعة فضله وجزيل عطائه ويفصح عنهم ويقل عثراتهم كما انه دائم النظر اليهم بالعطف والرحمة في حال اشتدّ فيها البلاء ونفذ الصبر وانقطع السبيل، والفصل والوصل وسيلة من وسائل إبراز الجمال مع غيره من الأساليب، وله أدوات، إن فصلاً وإن وصلاً، وطرق لأداء وظيفته، فقد يفصل الامام A بين معنيين أو يربط بينهما، متخذاً الإيضاح وسيلة لإبراز جمال المعنى فيعرضه جلياً لا شركة فيه ولا لبس ليكون خالصاً بذاته.

ومن الدارسين من يرى ان الفصل والوصل يراعي دائماً إثارة عقول المخاطبين بمختلف درجات استيعابهم وإثارة أنفسهم بمختلف نزعاتها وميولها، وكذا عواطفهم وأذواقهم^(٥١).

٦- اسلوب القصر: والقصر: يأتي في اللغة بمعنى التخصيص، يقال: قَصَرَ الشَّيْءَ على كذا، إذا خَصَّصَهُ به، ولم يجاوز به إلى غيره. وقَصَرَ غَلَّةً بستانه على عياله، إذا جعلها خاصةً لهم. وقَصَرَ الشَّيْءَ على نفسه، إذا خَصَّ نفسه به، فلم يجعل لغيره منه شيئاً^(٥٢).

والقصر في اصطلاح علماء البلاغة: تخصيص شيء بشيء بعبارة كلامية تدلُّ عليه، ويقال في تعريفه أيضاً: جعلُ شيءٍ مقصوراً على شيءٍ آخر بواحدٍ من طُرُقٍ مخصوصة من طُرُقِ القول المفيد للقصر^(٥٣).

ومن امثلة استعمال الامام لهذا الفن في ادعيته قوله A: (اللهم لا تنال طاعتك الا بتوفيقك، ولا تنال درجة من درجات الخير الا بك)^(٥٤).

لقد استعمل الامام هنا اسلوب النفي والاستثناء في قوله الشريف والغاية هي التأكيد

من خلال القصر على ان الطاعة لا تتال الا بالتوفيق وكذلك في الجملة الثانية استعمل نفس الاسلوب مبينا عظمة الله عزّ وجلّ.

٧ - فن الایجاز: والإيجاز لغة: اختصار الكلام وتقليل ألفاظه مع بلاغته، يقال: أوجز الكلام إذا جعله قصيراً ينتهي من نطقه بسرعة. وكلامٌ وجيز، أي: خفيفٌ قصير. وأوجز في صلاته إذا خففها ولم يُطِلْ فيها^(٥٥).

اما في الاصطلاح فالإيجاز هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل، مع وفائها بالغرض المقصود ورعاية الإبانة والإفصاح فيها^(٥٦).

ومن صور الایجاز في قول الهادي A : (من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره)^(٥٧).

المتعمن في قول الامام هذا يستطيع القول انه من المعاني النادرة التي جادت بها قريحته، وهذا يدل على مدى قدرته على ابتكار المعاني التي تجمع الكثير بألفاظ قليلة فضلا عن جدة وابتكار مثل هذا المعنى فلو اردنا ان نحلل هذا الكلام لاحتجنا إلى كلام كثير والسبب يعود إلى اكتناز النص، فالحديث عن هوان النفس وما يلحق ذلك الهوان من تبعات كثيرة لاتعد ولا تحصى لخصها الامام بكلمة الشر، والامام هنا يتحدث عن صنف من الناس هذا الصنف هو الذي اصيب بالهوان وايضا كلمة الهوان تشتمل على معاني كثيرة وهي خلاف العزة والكرامة.

والمثال الآخر قوله A: (الدنيا سوق ربح بها قوم وخسر آخرون)^(٥٨).

لقد لخص هذا القول الشريف حال الدنيا باسرها فالربح والخسارة وارد في هذه الحياة، والحديث عن العمل الصالح وهو الربح والعمل السيئ وهو الخسارة التي ما بعدها خسارة.

فضلا عن هذا يلاحظ المتعمن في نص الامام A على مدى ثراء هذا النص من حيث الاستعمال الدقيق للمفردة (قوم) وهي نكرة وربما اراد ان يشير من وراء التذكير إلى تفاهة الدنيا وانها ليست الغاية انما الغاية هي دار الآخرة، كذلك ولد استعمال التضاد بين (ربح) و(خسر) صورة جميلة من خلال خلق تلك الموازنة بين الربح والخسارة الخاصة بالدنيا التي تشبه السوق، يعزز كل ذلك استعمال اسلوب التقديم في تقديم متعلق الفعل الجار والمجرور (بها) على فاعله (قوم) فالربح في الدنيا وهو ربح زائل.

وهذا يثبت ان كلام الامام كان موجها إلى حث المجتمع على طلب الخير (ومن هنا الاعتقاد الراسخ بأن النص الإبداعي ينطوي على وظيفة إبلاغية، ولعلنا لا نبالغ في القول إن هذه الإبلاغية وحدها تستطيع أن تنشئ جسراً بين المبدع والمتلقي. ولأجل ذلك فقد نَقَبَ البلاغيون وحفروا عميقاً بحثاً عمّا عساه أن يكون أساساً في هذه الإبلاغية)^(٥٩).

ومنه قول الامام A: (ما استراح ذو الحرص)^(٦٠).

نلاحظ ايجاز القصر في قول الامام اي ان العبارات ألفاظها قليلة، ومعانيها غزيرة، دون أن يكون فيها ما يدل على كلام مطوي محذوف من اللفظ، مُشار إليه بقرينة من قرائن المقال، أو قرائن الحال، أو الاقتضاء العقلي، فقول الامام A يحمل معنىً تريبياً كبيراً ونصيحة لمن كان الحرص ديدنه فهو يريد القول: ان من كانت هذه صفته فانه لن يستراح في حياته ويبقى طوال عمره مشغولاً بالدنيا واعراضها الزائلة وهي دعوة صريحة من الامام إلى التفكير بزوال الدنيا وفنائها وان الحياة الباقية هي الآخرة .

وقوله A: (المصيبة للصابر واحد وللجارع اثنتان)^(٦١).

وقوله A: (البخل اذم الاخلاق والطمع سجية سيئة)^(٦٢).

نلاحظ في قول الامام الذي لا حُدُف فيه، إنّما فيه حُسْنُ انتقاء الكلمات، مع إتقان الصياغة، فهي على قِصرها وقَلّة ألفاظها تُدُلُّ على معنى كثيرٍ جداً.

(الناس في الدنيا في الاموال وفي الاخرة بالأعمال)^(٦٣).

لقد كان للغة التي استعملها الامام دور مهم في التأثير إذ (إنّ ماهية اللغة تبلغ تحقّقها التام في اللغة الشعرية، حيث تكمن هنا قدرة الكلمة على التعبير وعلى إبداع معانٍ جديدة)^(٦٤).

المبحث الثاني

الاساليب البيانية في أدعية الامام الهادي A

الصور البيانية في ادعية الامام الهادي A لون من الوان الابداع جاءت على اكمل وابهى ما تكون البلاغة والمنتبّع للصور البيانية في هذه الادعية يعرف ما فطر عليه المعصوم سلام الله عليه من معرفة عناصر التأثير في البيان واوجه الجمال، والنثر الفني في ادعية الامام ابداع فني لا تكلف فيه معتمدا على المقدرّة اللغوية وقد حاول الباحث تتبع بعض هذه الظواهر في ادعية الامام ومنها.

أولا - الاستعارة:

لغة:

من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه^(٦٥).

إصطلاحاً:

فهي اللفظ المستعمل في غير دلالاته التي وضعت له لعلاقة بين الدلالة الوضعية والدلالة المجازية، قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) في تعريفها " الاستعارة ان يكون اللفظ اصل في الوضع اللغوي ثم يستعمل في غير ذلك الاصل"^(٦٦).

وتنقسم الاستعارة على قسمين من حيث وجود المشبّه أو المشبّه به ، وهما الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية، يقول عبد القاهر في الاستعارة التصريحية: (الاستعارة ان تُعبرَ المشبّه لفظ المشبّه به)^(٦٧)، اما الاستعارة المكنية فعرفها عبد القاهر بانها (نقل الاسم عن حقيقته ووضع موضعاً لا يبين فيه شيء يشار اليه فيقال هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له وجعل نائباً منابه)^(٦٨) وقد ورد هذان النمطان في تعريف الرازي للاستعارة في قوله: (هي جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه)^(٦٩).

وقد وردت هذه الحالات في قوله A: (يامن نُحلُّ بأسمائه عُقد المكاره، ويامن يُفلُّ بذكره حدُّ الشدائد)^(٧٠).

فالاستعارة في قوله:(عقد المكاره) و(حدُّ الشدائد) استعارة مكنية تخيلية، فالإمام هنا يستثمر إمكانات اللغة وطاقتها من خلال ايجاد علاقات جديدة بين الالفاظ فالمكاره اصبحت عنده كالحبل

المعقود، وذكر الله عزَّ وجلَّ هو الذي يحل عقد المكاره والشدائد كالسيف الصارم وذكره سبحانه وتعالى هو الذي يثلمُ حدَّ الشدائد وذلك انه اراد تشبيه الشدائد بالسيف القاطع، لقوة تأثيرها في النفس، فحذف المشبَّه به وهو السيف، ورمز له بشيء من لوازمه وهو الفلول التي تصيب حدَّ السيف، واراد زوال الشدَّة أو خفَّة وطنها على النفس بذكر الله والتضرع اليه، وفيه اشارة إلى قوله تعالى " الا بذكر الله تطمئن القلوب" (٧١)، فأسمأه سبحانه تدفع المكاره وذكره وتسبيحه يودعان الطمأنينة في القلب فينبو عنه حدُّ المصيبة (أثرها) كما ينبو السيف المفال فلا يقطع عند الضرب. اي انه استعار العقد من الحبل واطلقها على المكاره وهي شيء معنوي فهو استعار الحسي للمعنوي من باب الاستعارة المكنية لأنه حذف فيها المشبه به، أو المستعار منه، حتى عاد مختفياً إلا أنه مرموز له بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه بعد حذفه وهي العقدة التي تكون للحبل.

ومن الاستعمالات الأخرى التي وردت في كلام المعصوم A: (السلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى واعلام التقى وذوى النهى... والدعوة الحسنى) (٧٢).

فالدَّجَى هي الظلمة وقد دَجَا الليل من باب سما وليلة دَاجِيَةٌ وكذا أَدَجَى الليل وتَدَجَّى ودَيَّاجِي الليل حنادسه كأنه جمع دجاجة قال الأصمعي دَجَا الليل إنما هو ألبس كل شيء وليس هو من الظلمة قال ومنه قولهم دجا الإسلام أي قوي وألبس كل شيء) (٧٣).

فالاستعارة هنا تصريحية وذلك انه استعار الدجى، وهو سواد الليل وعمته، للجهل والضلال في قبال استعارة ضوء المصباح لنور العلم والهداية، فالجهل والضلال يجعلان الانسان متخيَّطاً لا يبصرُ طريق الحق ولا يهتدي اليه كما لا يبصرُ السائر في الليل المظلم طريقه ولا يهتدي إلى غايته، ولما كان ضوء المصباح يُبَدِّد ظلام الليل الدامس فكذلك علم الأئمة A يخرج الجهل عن القلوب فيميز الانسان به طريق الحق، فيتَّبِعُه، من الباطل فيجتنبه، فالأئمة سلام الله عليهم اجمعين هم الذين يحولون الظلمة إلى نور بفضل علمهم وحلمهم وقيادتهم الصحيحة المسددة بتوفيق من الله جلَّ شأنه.

ومنه ايضا قوله A: (وانزع عنه سربال عزك الذي لم يجازه بالإحسان واقصمه يا قاصم الجبابرة، واهلكه يا مهلك القرون الخالية... وابتز عمره، وابتز ملكه، واقطع خبره، واطفى نارَه، واطلم نهاره، واهشم شدته، وجبَّ سنامه، وارغم أنفه، وعجل حتفه) (٧٤).

فالسربال هو كل ما يلبس من قميص أو درع الا ان الامام استعار السربال للعز وانه خير ما يلبسه الخالق للمخلوق فعلى المخلوق ان يحتفظ بهذا اللباس، وقوله (اطفى نارَه) استعارة تمثيلية، إذ مثل حال إذلال المتجبر وخذلانه وتفريق كلمته وبتُّ الرعب في قلبه من بعد عزّه وسطوته واجتماع كلمته بحال نارٍ مُلتهبةٍ أحمدت ودوت وعفا اثرها، وكذلك (اطلم نهاره) و (اهشم شدته) و(جبَّ سنامه) كلها استعارات.

ومن الامثلة الأخرى قوله A: "فلما اسفر الحق وسفه المنكر" (٧٥).

قوله (اسفر الحق) استعارة مكنية إذ شبه الحق بالصبح في ظهوره وإشراقه فحذف المشبَّه وجاء بلازمة وهو السفور، وكذلك (سفه المنكر) استعارة مكنية إذ شبه المنكر في تخبطه بإنسان مضطرب العقل لا يُحسن التصرف في الامور فحذف المشبَّه وأبقى لازمه وهو السفه، ومن الممكن القول انها استعارة تصريحية تبعية إذ استعار السفه للتخبط والافتضاح (أو للفشل) ثم اشتق منه

الفعل (سفه)، اما من حيث التركيب فهو مجاز عقلي وعلاقته السببية، إذ اسند الفعل إلى (الحق) و(المنكر) والفاعل الحقيقي هو الله عزّ وجل.

ثانياً - التصوير المجازي:

المجاز في اللغة هو التجاوز والتعدّي^(٧٦). وفي الاصطلاح عرّفه عبد القاهر في قوله: "كل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والاول"^(٧٧)، وتابعه الرازي في نهاية الابجاز^(٧٨) والسكاكي في مفتاح العلوم^(٧٩)، وعرّفه العلوي في الطراز بأنه: (ما أفاد معنى غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الاول والثاني)^(٨٠).

ومن أمثله قوله A: (فيامن بيده نواصي العباد اجمعين)^(٨١).

يلاحظ في هذا النص أنّ معنى القدرة متحصل من طريق التأويل والتخييل، أي أنّ مثل تصرّفه سبحانه في خلقه وقدرته عليهم مثل الشيء يكون في يد الأخذ له، قال عبد القاهر الجرجاني في تأويل قوله تعالى: [وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ]: أي (إنّ مثل الارض في تصرّفها تحت امر الله وقدرته مثل الشيء يكون في قبضة الأخذ له)^(٨٢)، وذكر الزمخشري أنّ هذا تصوير لعظمة الله من طريق التخييل^(٨٣)، كما تأوّل قوله تعالى: [مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا]^(٨٤) بأنه على التمثيل أي كلّ دابة في قبضته وملكه وتحت قهر سلطانه^(٨٥).

ومن الأمثلة الأخرى قوله A: (الدنيا سوق ربح بها قوم وخسر آخرون)^(٨٦).

النص هنا يشتمل على صورة بلاغية متأبّية من استعمال فن التشبيه، إذ شبه الامام الدنيا بسوق وهذا السوق فيه ربح وخسارة وهو من باب تشبيه المعنوي بالحسي مع حذف أداة

التشبيه، والغاية التي تقف وراء تصوير حقيقة الدنيا والتحذير من زخرفها، ومباهجها الزائلة.

المبحث الثالث

A أساليب البديع في دعاء الامام الهادي

أولاً - السجع:

لغة: هو موالة الكلام على وزن واحد، قال ابن دريد: سجعت الحماسة معناها رددت صوتها. وأنشد:

طربت فأبتكك الحمام السواجع تميل بها ضحواً غصوناً نوائع

النوائع: الموائل، من قولهم نائع، أي متمائل ضعفاً^(٨٧).

أي ان معنى السجع هو كل شيء استقام على نهج واحد متشابه وكما ذهب إلى ذلك ايضاً الزمخشري: (فلان ساجع في سيره: مستقيم لا يميل عن القصد)^(٨٨).

اصطلاحاً:

فهو توافق الفاصلتين- من النثر على حرف واحد.

والأصل في السجع الاعتدال في- مقاطع الكلام، وينبغي أن تكون الألفاظ حلوة حادة، لا غثة ولا باردة، فإذا صفى الكلام المسجوع من العثانة والبرودة، فإن وراء ذلك مطلباً آخر، وهو أن يكون اللفظ تابعاً للمعنى، فإذا توافرت هذه الأمور فإن وراءها مطلباً آخر، وهو أن تكون كل واحدة من الفقرتين أو السجعتين المزدوجتين دالة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه الأخرى^(٨٩). يقول السكاكي: (السجع في النثر كالتقافية في الشعر)^(٩٠).

وأما في دعاء الإمام فكما في قوله A: (إلهي تاهت أوهام المتوهمين، وقصر طرف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واطمحت أقاويل المبطلين، عن الدرك لعجيب شانك)^(٩١).

نلاحظ كيف ان الامام استطاع ان يأتي بهذه الجمل المتوازنة والمتساوقة دلالياً من حيث مكونات الجملة الواحدة ، فانت عندما تقرا هذا النص تشعر بان المعنى هو الذي تطلب ايراد السجع دون وجود اي تكلف أو قصر للمفردات انما كانت هذه المفردات تأخذ موضعها الصحيح في نص الامام وهذا يدل على موهبة وقدرة على تأليف الكلام بطريقة فنية، لقد اضفى السجع جمالا على النص ووفر نوعاً من الإيقاع الموسيقي الذي حيب الكلام إلى النفس وسهل من عملية حفظه ورسوخه في الذهن، فضلاً عن هذا هناك مسألة مهمة تتعلق بتحسين اللفظ في هذه العبارات تتمثل في الجناس الجميل في قوله (اوهام المتوهمين) و(طرف الطارفين) و(اوصاف الواصفين)، وهناك تقنية جميلة وظفها الامام في نصه تتمثل بخلق عنصر الدهشة للقارئ في عبارته (اقاويل المبطلين) خاصة وان القارئ كان يتوقع مثلاً ان يقول الامام (باطيل المبطلين) على غرار ما جاء في الجمل السابقة الا انه الاستعمال قد تغير وتحول بهذه العبارة إلى ما يسمى بعنصر الصدمة ليشد ذهن القارئ من جديد.

ومنه ايضاً قوله A : (سبحان من هو دائم لا يسهو، سبحان من هو قائم لا يلهو)^(٩٢).

نلاحظ ان السجع الوارد في نص الامام A هو من السجع المتوازي وهو اقوى انواع السجع فقد حقق نوعا من الإيقاع الصوتي الجميل في قوله (دائم لا يسهر) وقوله (قائم لا يلهو) ولا شك في (إنّ موسيقى الألفاظ تشكل جانباً كبيراً من التأثير في قضية التلقي، فلها الفضل في تهيئة الأذهان واستقطابها، وتفاعلها بعد ذلك مع ما يطرح إليها من موضوعات، فالنفس الإنسانية بفطرتها تميل إلى الإيقاع الصوتي المنتظم، وتأنس إليه، وتقبل عليه، وهذا عين ما تريده التعبيرات الفنية من المتلقي: الإقبال ثم التأثير)^(٩٣).

ونحو قوله A ايضا : (مناهل كراماتك بجزيل عطياتك مترعة، وابواب مناجاتك لمن أمك مشرعة، وعطوف لحظاتك لمن ضرع اليك غير منقطعة، وقد الجم الحذار واشتد الاضطرار وعجز عن الاصطبار أهل الانتظار، وانت اللهم بالمرصد من المكار)^(٩٤).

نلاحظ ان موضع السجع في (مترعة - مشرعة - منقطعة) كذلك في قوله (الاضطرار - الانتظار - المكار) زيادة على توافق الفقرات صوتيا بين اجزائها،

فالسجع هنا يحقق على حد قول بعض الباحثين تشكيلاً إيقاعياً يفاجئنا، تهشُّ له الأسماع وتستطيعه، وهو لم يطمس المعاني بقدر ما أحياها إلينا، وأحدث جسراً بيننا وبينها، وسهّل حفظنا لها، وهذه المفاجأة الجاذبة للمتلقي بسبب التمظهرات الصوتية المتألّفة في مجموعات متساوية ومتشابهة تعينه كثيراً على تقبل مقولة القول^(٩٥).

ثانياً - ظاهرة الجناس:

الجناس: هو ان يتفق اللفظان في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما^(٩٦) في النطق. ويذهب عبد القاهر إلى ان التجنيس مما يتعدى فيه الحسن والقبح اللفظ والجرس إلى ما يناجى فيه العقل والنفس^(٩٧)، وقد جاء في (كنز البراعة): وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءً إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق إليه^(٩٨). والجناس ينقسم عادة إلى جناس تام وغير تام.

ومن أنواع الجناس التي وظّفها الإمام سلام الله عليه ما يعرف بالجناس الاشتقائي الذي يهدف إلى تحقيق نوع من التوازن الصوتي، و لملائمة السياق والمقام. إذ استعملت هذه الآلية البيديعية من قبل البلغاء لما فيها من جمع بين كلمتين متماثلتين أو متشابهتين من حيث اللفظ، مختلفتين من حيث المعنى، مما يُحدث من الناحية الصوتية تكراراً منتظماً للأصوات، موافقاً لتوقعات المتلقي، وفي الوقت نفسه متضمناً لمعانٍ جديدة، مما يفسح مجالاً رحباً للتأمل.

ومن الجناس الاشتقائي الذي ورد في قول الامام A: (ذكرتهم فما اذكروا ووعظتهم فما اتعظوا وخوفتهم الله فما تخوفوا)^(٩٩).

لقد جانس الامام بين قوله (ذكرتهم و اذكروا) وقوله (وعظتهم واتعظوا) وقوله (خوفتهم و تخوفوا) فقد جانس بين (ذكرتهم واذكروا ووعظتهم واتعظوا وخوفتهم وتخوفوا) وهذا النوع من الجناس هو الجناس الاشتقائي وهو جزء من التكرار اللفظي تشترك فيه الكلمات في الاصل الذي اشتقت منه.

ويرى بعض الدارسين ان الجناس ليس حلية تقصد لذاتها لإطراب النفوس بأنغامها، بقدر ما هو تشكيل إيقاعي خالق للمعنى ولمعنى المعنى، فهو مع نعماته التي تستروح لها النفوس يوحى

بدفقة من المعاني لا يمكن أن تصلنا لولاه، وبذلك يكون الجنس ولا سيما الاشتقاقي خالقاً احد قوانين الشعرية(١٠٠).

ثالثاً - فن المقابلة:

وهي أن يذكر لفظان فأكثر ثم اضدادها على الترتيب(١٠١) أسلوب في التعبير يقوم على مبدأ إقامة تضاد بين الألفاظ والمعاني والأفكار والصور تحقيقاً لغايات بلاغية وقيم فكرية. وهي تُعدّ من الأساليب البارزة التي يجيء الاعتماد عليها عن قصد، وفي مواضع كثيرة من القرآن العظيم، كما أنّ الأدب العربي بشعره ونثره قد تميّز بها، وبخاصة الشعر الجاهلي. ومع أنّ المقابلة في مذهب أغلب القدماء محسّن بدعيّ، غير أنّ المتأمل في دلالاتها واستعمالاتها عند الامام الهادي A يرى أنّ لها أغراضاً أبعد من ذلك، فهي فنّ بلاغيّ، وطريقة في أداء المعنى لها آثارها وقيمها البعيدة، كما أنّها تسهم في إبراز كثير من المعاني بما فيها من ثنائيات وتضادّ.

ومنه قوله A : (اللهم اكف العذاب عن المستجبرين واصببه على المغتربين)(١٠٢).

لقد قابل الامام بين كلمة (اكف واصبب) في مقابلة جميلة بين المستجبرين بطلب الرحمة والرضوان من الخالق مقابل المغتربين الذين غرثهم الدنيا والهتهم عن ذكر الله، ويلاحظ القاريء الرقة في استعمال كلمة اكف والطلب بطريقة مهذبة مقابل استعمال كلمة اصبب في الامر المجازي الذي يقصد منه الدعاء لان هذه الكلمة تحمل معنى الاستعجال في صب العذاب دون شفقة على المغتربين، إذا المقابلة موجودة حتى على المستوى المعنوي من جهة وطنة المفردة أو خفّتها.

رابعاً - الطباق:

عرّفه القزويني على أنّه: الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد: اسمين كقوله تعالى: [وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ] أو فعلين، كقوله تعالى [تَوْتِي الْمَلِكُ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ] وقول النبي O للأنصار: (إنكم لتكثرن عند الفزع وتقلون عند الطمع) (١٠٣) وقال ابن ابي الاصم: إنّ الطباق لا يكون إلا في ضدّين فقط والمقابلة لا تكون إلا بما زاد على الضدين(١٠٤).

ومنه قول الامام A: (وانتم نور الاخيار، وهداة الابرار... بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا بإذنه) (١٠٥).

نلاحظ الطباق بين الفتح والختم والنزول والامسك، ولاشك في ان للطباق أثر في المعنى والأسلوب. فالمعنى يزداد قوة ووضوحاً حيث تعرض المتضادات في نسق يثير الانتباه إلى الفكرة فتزداد وضوحاً وقوة في العقل، ويشدّد تقبل النفس لها ورسوخها فيه، ثم

تكسب الكلام جزءاً موسيقياً ترتاح له الأذن وتلتذ له النفس.

ومنه أيضاً قوله A: (علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه، ومعرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نظهره) (١٠٦).

فالتطابق هنا تتركز في قوله (نبديه) و (نخفيه) وكذلك في قوله (نبطنه ونظهره) لقد جمع الامام بين معاني مختلفة فضلا عن الانسجام الصوتي الحاصل من مراعاة نهاية كل جملة وهي تحمل نسفاً واحداً.

وكذلك قوله A: (اللهم لك الحمد في السراء والضراء، والشدة والرخاء، والعافية والبلاء، والسنين والدهور) (١٠٧).

فالتطابق هنا يعمل على إبراز المعنى وتقويته وإيضاحه وإثارة الانتباه عن طريق ذكر الشيء وضده في قوله الشريف (السراء والضراء والشدة والرخاء والعافية والبلاء).

خامساً - اسلوب الاقتباس والتضمين:

الاقتباس هو ان يُضمن الكلام نثراً أو شعراً شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف لا على ان المقتبس جزءٌ منهما (١٠٨) اما التضمين فهو ان يُضمّن الشاعر شعره شيئاً من مشهور شعر الغير (١٠٩) وعرفه احمد مطلوب: بانه استعارتك الانصاف والابيات من غيرك أو ادخالك إياه في ابيات القصيدة (١١٠).

ومنه قوله A: (يا انس كل مستوحش واله العالمين قل: [قُلْ مَنْ يَكُونُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَانِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ] (١١١)).

لقد حرص الإمام A في اغلب ادعيته على تذكير الناس ووعظهم من خلال توظيف الآيات القرآنية الشريفة ادراكاً منه لمنزلة القرآن فهو الكتاب الأول في الوعظ والارشاد وفي قيادة المجتمع نحو طريق البر والامان لهذا كان توظيفه للنصوص القرآنية يعطي دافعاً قوياً لتأثير هذه النصوص ولا تخرج مواضع الشريفة عما جاء به القرآن الكريم، الا إن اللغة الفنية التي يحق لنا أن نسميها اللغة الجمالية تطلُّ مختلفة عن اللغة المألوفة وذلك باشتغالها على قوى بثّها فيها مبدعها عن دراية وعمد إلى جانب قوة الكلام الصحيح، وهذه القوى لا تستخدم في الكلام الصحيح، وقد يرجع تأثير تلك القوى إلى العدول والانزياح الذي يعمد إليه المبدع في صياغته الأدبية عن تلك الصياغة الأساس أو القاعدة الأولى التي تمثل الأصل، وعلى هذا يقاس الإبداع على مقدار التحول أو المسافة التي يقطعها الكلام من الأصل إلى الانجاز (١١٢).

ومنه ايضا قوله A في خطابه للإمام علي A: (أنت مطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيماً واسيراً لوجه الله لا تريد منهم جزاء ولا شكورا وفيك انزل الله تعالى: [وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شِحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] (١١٣)).

نلاحظ هنا كيف زواج الامام بين العبارات المشحونة بالدلالة القرآنية وبين اقتباسه للنص القرآني بطريقة لا تشعر معها إلا بانسجام تام فالإمام هنا وظّف هذه المفردات القرآنية [مُسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا] لأنها تثير في ذهن المتلقي الحديث عن منزلة الامام علي A والمرتبة التي شرفه بها الله إذ انزل بحقه هذه الآية المباركة .

الخاتمة:

لقد توصل الباحث إلى ما يأتي:

١. إن واحداً من الغايات التي نشأ عنها تشريع التوسل بالأنبياء والأولياء هو توثيق علاقة الحب والولاء بين الناس وبينهم، وهذا ما حاول البحث ان يبينه من خلال منزلة الدعاء عند أهل البيت Δ فإذا ما توثقت أواصر الحب والولاء وشعر الناس بالانجذاب الروحي لأولياء الله الصالحين كان ذلك باعثاً للاقتداء بهم والعمل بهديهم، وبذلك يكون التوسل والدعاء واحداً من طرق الهداية التي أرادها الله عز وجل لخلقه.
٢. اتضح من الدراسة ان الامام الهادي A قد التزم بالوضوح المشروق لأنه A يريد أن يفهم الناس عنه جميعاً، فأنت لا تشعر بلفظ غريب ولا بمعنى مبهم، فقد اظهر البحث ان الامام الهادي A لا يستعين بحديثه بوسائل التزييق التي لا تخدم المعنى، وقد خلت الفاظه من الاغراب والتعقيد والاستكراه وهي مع ذلك الفاظ جزلة لها بهاء خاص ترتاح لها الصدور من هنا اصبحت ادعية الامام مثلا اعلى في البلاغة.
٣. لاحظ الباحث اهتمام الامام الهادي بالأساليب البلاغية الخاصة بعلم المعاني والبيان وذلك لمعرفته بتأثير هذه الاساليب في نصوص الادعية الشريفة كونها تظفي مسحة جمالية تزيد من تأثير الدعاء في نفوس المتلقين له.
٤. تبين من البحث ان الامام الهادي A لم يغفل في دعائه الشريف الجوانب الجمالية للألفاظ والتركييب ففعل دعاؤه - A - بأنواع من البديع كالتطابق والجناس والسجع وغيرها جاءت خادمة للمعنى مؤكدة له مزينة للأسلوب معين على فهمه وحفظه.
٥. لاحظ البحث ان السمة الدلالية لأدعية الإمام الهادي A اقتباسه من أي التنزيل العزيز، وهذا يدل على تأثره بأسلوب القرآن الكريم حتى تكاد تكون اقتباساته القرآنية نصية أي مباشرة وملتحمة مع نص الامام ، وهذا يدل على استفادة الدعاء من معطيات القرآن الكريم، بوصفه مرجعية على جميع المستويات الشكلية والدلالية؛ لأن النص الإلهي هو المربي والمهيمن على ما دونه من النصوص على حد رأي اغلب الباحثين.

هوامش البحث

- (١) - سورة الزمر: اية ٤٩
- (٢) - ينظر آداب الدعاء عند المعصومين Δ , مركز ال البيت العالمي للمعلومات: ٢. سورة غافر , الآية: ٦٠
- (٣) - الدعاء مدرسة التربية , كريم الموسوي , مقال منشور في صحيفة الهدى .
- (٤) - الكافي، الكليني، - ج ٢، ص ٤٧٣.
- (٥) - بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٠، ص ٣١٣.
- (٦) - الكافي، الكليني، - ج ٢، ص ٤٨٢.
- (٧) - وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ص ٧٤
- (٨) - شأن الدعاء , أبو سليمان الخطابي، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط. ١٩٩٢، ٣، ص ٣.
- (٩) - الخطاب الدعائي والشرعية التجنيسية الجماليات بوصفها خطاباً أدبياً عبد الفضيل ادراوي.
- (١٠) - الآية ٦٠ من سورة غافر .
- (١١) - الآية ٥٦ من سورة الذاريات .

- (١٢) - بحار الأنوار: ٣٠٠/٩٠.
- (١٣) - وسائل الشيعة: ٢٣/٧.
- (١٤) - المصدر نفسه: ٣٠/٧.
- (١٥) - ينظر: فلسفة الدعاء , حيدر نزار: ١٦.
- (١٦) - نهج البلاغة، الكلمات القصار، رقم: ٤١٧، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي الصالح.
- (١٧) - تاريخ اليعقوبي: ٥٠٣/٢ , دلالات الامامة: ٢١٣.
- (١٨) - سورة الاحزاب , آية ٣٣.
- (١٩) - ينظر وفيات الاعيان: ٢٧٣/٣ , والوافي بالوفيات: ٥٦٢/١٤. والامام علي الهادي دراسة تاريخية: ١٠.
- (٢٠) - ينظر: أسماء الإمام الهادي، والقابه، وكناه، وعللها، وولادته A, مقال منشور في موقع العتبة العسكرية المقدسة: ٢.
- (٢١) - ينظر: اعلام الهداية، الامام علي بن محمد الهادي A, المؤلف: لجنة التأليف، تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت Δ.
- (٢٢) - ينظر: شرح الزيارة الجامعة للسيد عبدالله شبر وأسماء الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة الصفحة: ٢٥ وما بعدها.
- (٢٣) - بحار الأنوار ٧٠: ٣٢٢.
- (٢٤) - أصول الكافي: ٤٩٩/١ وعنه في الارشاد: ٣٠٢/٢، ٣٠٣ وعن الكليني في اعلام الوري: ١١٩/٢. والفصول المهمة: ٣٧٧.
- (٢٥) - ينظر: لسان العرب: ١١ / ٥ , و ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول , الشوكاني , دار السلام , ١٩٩٨م: ١٥٧.
- (٢٦) - معجم مصطلحات البلاغة: ١٣٥.
- (٢٧) - مصباح الكفعمي: ٧٨ , وينظر صحيفة الهادي A: ١٢٧.
- (٢٨) - بحار الأنوار ٢٣٤/٦٠.
- (٢٩) - ينظر: لسان العرب مادة (نشأ) .
- (٣٠) - مفتاح العلوم: ٤١٤.
- (٣١) - ينظر: مهج الدعوات: ٨٢، والبلد الأمين: ٦٥٧ , وصحيفة الهادي A: ٥٢.
- (٣٢) - ينظر لسان العرب مادة , جور , غرر , قسم .
- (٣٣) - التوبة آية: ٦.
- (٣٤) - ينظر تهذيب البلاغة: ٦٧.
- (٣٥) - صحيفة الهادي A: ٦١.
- (٣٦) - ينظر: فلسفة الدعاء , الشيخ مصطفى المرهون, مقال منشور في موقع مجلة المصطفى الالكتروني.
- (٣٧) - ينظر الايضاح في علوم البلاغة: ١١٢.
- (٣٨) - مصباح المتعجد: ٢٤٣ , وصحيفة الهادي A: ٨٨.
- (٣٩) - ينظر لسان العرب مادة (قدم) , و(اخر) .
- (٤٠) - دلالات الاعجاز , عبد القاهر الجرجاني: ٧٦.
- (٤١) - البرهان في علوم القرآن ٣: ٢٢٣.
- (٤٢) - ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي . صالح الشاعر: ١٢.
- (٤٣) - صحيفة الهادي A: ٥٢.
- (٤٤) - صحيفة الهادي A: ٥٣.
- (٤٥) - صحيفة الهادي A: ١٥٣.
- (٤٦) - ينظر الإيضاح ٥٦/٢.
- (٤٧) - ينظر البيان والتبيين: ٨٨/١، والعقد الفريد لابن عبد ربه: ١٢٤/٢ ط دار الكتب العلمية.
- (٤٨) - المصدر نفسه ٥٥/٢. وينظر تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٥، ص ٥٧٣
- ولسان العرب مادة (فصل): ٥٢١ / ١١.
- (٤٩) - ينظر علم المعاني لعبد العزيز عتيق: ١٦٠ وينظر: لسان العرب مادة (وصل): ٥٢٦/١١.
- (٥٠) - صحيفة الهادي A: ٢٥٠.

- (٥١) - ينظر: بلاغة أسلوب الفصل والوصل في القرآن الكريم: الدكتورة مسرت جمال: مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، جمادى الثانية ١٤٣١ هـ = مايو - يونيو ٢٠١٠م، العدد: ٦، السنة: ٣٤.
- (٥٢) - ينظر لسان العرب , مادة (قصر) .
- (٥٣) - ينظر الالتقان للسيوطي: ١٣٥/٣-١٤٠.
- (٥٤) - صحيفة الهادي A: ٦٦.
- (٥٥) - ينظر لسان العرب , مادة (وجز)
- (٥٦) - ينظر الطراز للعلوي: ٢٤٥.
- (٥٧) - صحيفة الهادي A: ٣٩٤.
- (٥٨) - المصدر نفسه: ٣٩٤.
- (٥٩) - الإبلاغية في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان: ١٢٦.
- (٦٠) - صحيفة الهادي A: ٣٩٤.
- (٦١) - المصدر نفسه: ٣٨٢
- (٦٢) - المصدر نفسه: ٣٩٢.
- (٦٣) - المصدر نفسه: ٣٩٢.
- (٦٤) - جماليات الصورة: ٣١٤
- (٦٥) - ينظر: لسان العرب مادة (عور) الجزء العاشر: ١٢٣.
- (٦٦) - اسرار البلاغة: ٢٢.
- (٦٧) - اسرار البلاغة: ٣٥٤.
- (٦٨) - اسرار البلاغة: ٣٤.
- (٦٩) - نهاية الايجاز: ١٣٣.
- (٧٠) - صحيفة الهادي A: ١٦٣
- (٧١) - الآية ٢٨ من سورة الرعد .
- (٧٢) - صحيفة الهادي A: ٢٠٠.
- (٧٣) - ينظر: لسان العرب , مادة (دجا).
- (٧٤) - المصدر نفسه: ١٢٢
- (٧٥) - صحيفة الهادي A: ٩٨.
- (٧٦) - ينظر لسان العرب مادة (جوز) .
- (٧٧) - اسرار البلاغة: ٣٠٤ , ٣٤٢ , ٣٥٥ .
- (٧٨) - نهاية الايجاز: ٩٢ .
- (٧٩) - مفتاح العلوم: ١٨٩ .
- (٨٠) - الطراز: ٣٢ . وينظر علم البيان: ١٧٤ .
- (٨١) - صحيفة الهادي A: ٩٨.
- (٨٢) - اسرار البلاغة: ٣١٠ .
- (٨٣) - ينظر: الكشاف: ١٤٣/٤ .
- (٨٤) - الآية ٥٦ من سورة هود .
- (٨٥) - ينظر: الكشاف: ٢٠٤/٢ .
- (٨٦) - المصدر نفسه: ٣٩٤.
- (٨٧) - جمهرة اللغة , لابن دريد , تحقيق: ابراهيم شمس الدين, دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط١ , ٢٠٠٥م.
- (٨٨) - اساس البلاغة , الزمخشري: ٢٨٦.
- (٨٩) - ينظر فن البلاغة العربية:- علم البديع.. د/ عبدالعزيز عتيق- دار النهضة العربية- بيروت ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- (٩٠) - مفتاح العلوم: ٧٦. ومن السجع الحسن المستوفي لهذه الشروط قول "ابن الأثير"، من كتاب يتضمن العناية ببعض الناس، قال: "الكريم من أوجب لسانه حقاً، وجعل كواذب أماله صدقاً، وكان خرق العطايا منه خلقاً، ولم ير بين ذممه ورحمه فرقاً . ينظر المثل السائر: ١٣٢/٢ .
- (٩١) - صحيفة الهادي A: ٢٢

- (٩٢) - صحيفة الهادي A: ٢٢ .
 (٩٣) - الأثر القرآني في نهج البلاغة: ٢٦٥ .
 (٩٤) - صحيفة الهادي A: ٢٥ .
 (٩٥) - ينظر: المستويات الشعرية في كلام الامامين الباقر والصادق عليهما السلام: ٤٢ .
 (٩٦) - ينظر الطراز: ٣٧٢ .
 (٩٧) - ينظر: اسرار البلاغة: ٤ .
 (٩٨) - ينظر: كنز البراعة: ٢٦٥ . والاتقان في علوم القرآن: ١٧٠ / ٢ .
 (٩٩) - صحيفة الهادي A: ١٥٣ .
 (١٠٠) - ينظر المستويات الشعرية في كلام الامامين الباقر والصادق عليهما السلام: ٣٦ .
 (١٠١) - ينظر: معترك الاقران: ٣١٥ .
 (١٠٢) - صحيفة الهادي A: ٥٣ .
 (١٠٣) - الايضاح في علوم البلاغة: ٣٢٤ .
 (١٠٤) - ينظر: انوار الربيع: ٢٣١/١ .
 (١٠٥) - صحيفة الهادي A: ٢١٤ .
 (١٠٦) - المصدر نفسه: ٦٩ .
 (١٠٧) - المصدر نفسه: ٧٨ .
 (١٠٨) - ينظر: انوار الربيع: ٢١٧/ ٢ . ومعجم المصطلحات العربية: ٥٦ .
 (١٠٩) - ينظر: البديع في نقد الشعر: ٣٥٠ ، والايضاح: ٤١٩ .
 (١١٠) - ينظر: معجم مصطلحات البلاغة العربية: ٢٦٢ . والتوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الروؤف المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٠٤١هـ، ج١/٢ .
 (١١١) - صحيفة الهادي A: ١٠٢ . والاية ٤١ من سورة الانبياء .
 (١١٢) - ينظر المستويات الشعرية في كلام الامامين الباقر والصادق: ١٠٤ .
 (١١٣) - صحيفة الهادي A: ١٨٢ .

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتيء به القرآن الكريم

١. الإبلاغيّة في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان، مطبعة منشورات عويدات، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي، الطبعة الاولى: ١٩٩٩ هـ / ١٩٩٩ م.
٣. الأثر القرآني في نهج البلاغة، تأليف عباس علي حسين الفخام، مطبعة دار الرافدين، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م.
٤. اسرار البلاغة؛ عبد القاهر الجرجاني؛ المحقق: محمود شاكر أبو فهر؛ الناشر: مكتبة الخانجي؛ سنة النشر: ١٩٩١ .
٥. ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول، الشوكاني، دار السلام، ١٩٩٨ م.
٦. الايضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٠ م.
٧. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، دار الطباعة، سنة ١٢٩٧ هـ.

٨. بلاغة اسلوب الفصل والوصل في القرآن الكريم: الدكتورة مسرت جمال: مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، جمادى الثانية ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م، العدد: ٦، السنة: ٣٤.
٩. تهنيز البلاغة، مجموعة مؤلفين، المجمع العلمي الاسلامي، طهران.
١٠. التوفيق على مهمات التعاريف، محمد عبد الروؤف المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٠هـ.
١١. جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
١٢. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، ط مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط٥، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.
١٣. شأن الدعاء، أبو سليمان الخطابي تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط. ١٩٩٢م، ٣م.
١٤. صحيفة الإمام الهادي A، جواد قيومي اصفهاني، قم، ١٣٨١.
١٥. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م
١٦. فن البلاغة العربية (علم البديع) الدكتور عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٧. الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٨هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري - دار الكتب الإسلامية - طهران، ط٤، ١٣٧٥هـ.
١٨. كنز البراعة، نجم الدين احمد بن اسماعيل الحلبي، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
١٩. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٣، (د.ت).
٢٠. المستويات الشعرية في كلام الامامين الباقر والصادق X، عبدالله خليل، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الكوفة، ٢٠١٢م.
٢١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف ب(ابن الأثير الموصلبي) (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٩٩م.
٢٢. مصباح الزائر، ابن طاروس، مطبعة مؤسسة آل البيت A لإحياء التراث، قم - إيران، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
٢٤. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م.
٢٥. مفتاح العلوم، ابو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٦. الوافي بالوفيات، الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٧. وسائل الشيعة، للحر العاملي، ط مؤسسة آل البيت A لإحياء التراث، قم - إيران، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.